بالبر والتقوى والمراد بالبر الطاعة وبالتقوى العفاف عما نهى الله عنه واتقوا الله الذي اليه تحشرون اي تجمعون بالاخرة **قوله تعالى** انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا تقدم قرانا ليحزن بالضم والفتح في آل عمران وقرى بفتح اليا والزاي على انه مسند الى الموصول بعده فيكون فاعلا **فصل** قال ابن الخطيب الالف واللام في لفظ النجوى لا يمكن ان يكون للاستغراق لان في النجوى ما يكون من الله ولله بل المراد منه المعهود السابق وهو النجوى بالاثم ليحزن المومنين اذا راوهم متناجين قال المفسرون معنى قوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا اذ توهموا ان المسلمين اصيبوا في السرايا او اذا راوا اجتماعهم على مكايد المسلمين وربما كانوا يناجون النبي صلى الله عليه وسلم فيظن المسلمون انهم ينتقصونهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس بضارهم اي التناجي شيا الا باذن الله اي بمشيئته وقيل بعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه بامره وعلى الله فليتوكل المومنون اي يكلون امرهم اليه ويفوضون جميع شونهم الى عونه **فصل** روى ابو عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الواحد وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الاخر حتى يختلطوا بالناس من اجل ان يحزنه فبين في هذا الحديث غاية المنع وهو ان يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر وذلك انه كان يتحدث مع رجل فجا اخر يريد ان يناجيه فلم يناجيه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تاخرا وناجا الرجل الطالب للمناجاه خرجه في الموطا ونبه فيه على العلة بقوله من اجل ان يحزنه اي يقع في نفسه ما يحزن لاجله وذلك بان يقدر في نفسه ان الحديث عنه بما يكره او انه لم يروه اهلا بان يشركوه في حديثهم الى غير ذلك من القات الشيطان واحاديث النفس ويحصل ذلك كله من بقايه وحده فاذا كان معه غيره امن من ذلك وعلى هذا يستوي في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى اربعة دون واحد ولا عشرة ولا الف مثلا لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير امكن واوقع فيكون بالمنع اولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه اول عدد يتاتى ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور وسوا كان التناجي في مندوب او مباح او واجب فان الحزن به وقد ذهب بعض الناس الى ان ذلك في اول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجون دون المومنين فلما فشى الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم خاص بالسفر في المواضع التي لا يامن الرجل فيها صاحبه فاما في الحضر وبين العمارة فلا لانه يجد من يعينه بخلاف السفر فانه مظنة وعدم الغوث والله اعلم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الاية وجه التعلق انه لما نهى عما يكون سببا للتباغض والتنافر امرهم الان بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة وقال القرطبي لما بين ان اليهود يحيون بما لم يحيه به الله وذمهم على ذلك وصل به الامر بتحسين الادب في مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يضيقوا عليه

فامر

١٢٠

فامر المسلمين بالتعاطف والتالف حتى يفسح بعضهم لبعض حتى يتمكنوا من الاستماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظر اليه **فصل** قال قتادة ومجاهد والضحاك رضي الله عنهم كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يفسح بعضهم لبعض وقال ابن عباس المراد بذلك مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب قال الحسن ويزيد بن ابي حبيب كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتل المشركين تشاح اصحابه رضي الله عنهم على الصف الاول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة في القتال والشهادة فنزلت فيكون كقوله تعالى مقاعد للقتال وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم في الصفة وكان في المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجا ناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان بعدد القايمين من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم فقال المنافقون والله ما عدل على هولاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطا فنزلت الاية يوم الجمعة وروي عن ابن عباس قال نزلت الاية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه دخل المسجد وقد اخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر الذي كان في اذنيه فوسعوا له حتى قرب من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينهم وبينه كلام ووصف للرسول صلى الله عليه وسلم محبته للقرب منه ليسمع كلامه وان فلانا لم يفسح له فنزلت هذه الاية **قوله** تفسحوا في المجلس قرا الحسن وداود بن ابي هند وعيسى وقتادة تفاسحوا والباقون تفسحوا اي توسعوا والفسح السعة وفسح له اي وسع له ومنه قولهم بلد فسيح ولك في كذا فسحة وفسح يفسح مثل منع يمنع اي وسع في المجلس وفسح يفسح فساحة مثل كرم يكرم اي صار واسعا ومنه مكان فسيح وقرا عاصم في المجالس جمعا اعتبارا بان لكل واحد منهم مجلسا والباقون بالافراد اذ المراد مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وهو احسن من كونه واحدا اريد به الجمع وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو المصدر اي تفسحوا في جلوسكم ولا تتضايقوا **فصل** قال القرطبي الصحيح في الاية انها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والاجر سوا كان مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم جمعة وان كل واحد احق بمكانه الذي سبق اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو احق به ولكن يوسع لاخيه ما لم يتاذ بذلك فيخرجه الضيق من موضعه روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وكان ابن عمر يكره ان يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه وروى ابو هريرة عن جابر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعد

King Saud University
Copyright King Saud University